كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، خلال حفل توزيع الشهادات في حرم العلوم والتكنولوجيا، يوم الخميس الواقع فيه ١٠ تمّوز (يوليو) ٢٠١٤.

أصحاب السعادة، سيّداتي سادتي،

أيّها الطالبات والطلاّب الأعزّاء،

١. اسمحوا لي، أيّها الطلاّب ال٤٧٧ الأعزّاء، خرّيجي العلوم وإدارة الأعمال وعلوم الهندسة، أن أوجّه إليكم، في بداية خطابي، كلمة تهنئة لنجاحكم بعد مرور فصول دراسيّة واظبتم خلالها على الدراسة وتكبّدتم الجهود في التحصيل العلميّ. إنّ كلمة التهنئة التي نستعملها في مناسباتٍ كهذه تعني أنّ الشخص الذي ينجح، خصوصًا في جامعة القدّيس يوسف، يستحقّ بحقّ أن نتمنّى له لحظات فرح ورفاهية بعد زمنٍ من الكدّ والعناء والتضحية. نعم، إنّه لحدثٌ سعيد يحصل اليوم وأنتم تستحقّون كلّ الثناء والمديح لقوّة شخصيّتكم وإرادتكم ولرغبتكم بالنجاح والإشعاع. أستطيع أن أقول إنّكم، في وضعكم، وخاصّةً أنتم الذين أنجزوا وأنتنّ اللواتي أنجزن المسار الأكاديمي الذي يستغرق خمس سنوات من الهندسة، تستحقّون أحرّ التهاني.

٢. أودّ ثانيةً أن أرحّب بيننا برئيس الوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة، الأستاذ البروفسور عبد اللطيف ميراوي الذي انتُخِبَ لرئاسة هذه الوكالة منذ تمّوز (يوليو) ٢٠١٢. لقد أراد، خلال زيارته إلى لبنان، أن يُلقي كلمة ضيف الشرف لدفعاتنا للعام ٢٠١٤ في كليّة العلوم والهندسة ومعهد إدارة الأعمال. السيّد ميراوي هو في الوقت نفسه رئيس جامعة القاضي عياض (UCA) في مراكش وكان أستاذًا في الجامعات، جامعة التكنولوجيا في بلفور ورئيس قطب الأبحاث في الإلكترونيّات في بلفور. مفاد القول إنّه هو المخوّل ليتوجّه إلينا اليوم، باللّغة نفسها ومن هذا الموقع اللبناني العالي للتعليم والأبحاث في علوم الحياة والأرض وفي علوم الهندسة التي يتكوّن منها حرم العلوم والتكنولوجيا في جامعة القدّيس يوسف.

إنّ وجود السيّد رئيس الوكالة الجامعيّة الفرنكوفونيّة كضيف شرف في هذا الحفل، يذكّرنا، لا بل يؤكّد انتماءنا الكامل إلى الأسرة الكبيرة للجامعات الفرنكوفونيّة ويشهد لمتانة جذورنا كمؤسّسة كانت ولا تزال مكانًا لا نعبّر فيه باللغة الفرنسيّة فحسب ولكنّها مؤسّسة كانت ولا تزال منارة إشعاع للثقافة الفرنسيّة ومختبرًا أدبيًّا وعلميًّا أُنجِزَت فيها أفضل النتاجات باللّغة الفرنسيّة ولا تزال تصدر عنها. فلنتذكّر عائلات

فرج الله وحايك وشحاده وقرم وأمين معلوف. وإذا كان التعليم باللّغة الفرنسيّة والتواصل باللّغة الفرنسيّة في ماضي جامعتنا ثمرة تقليد ولحظات تاريخيّة وحركة إجتماعيّة وسياسيّة نحو تعزيز اللّغة الفرنسيّة، فاليوم ومنذ تحرير شرعة الجامعة في العام ١٩٧٥، أصبح استمرار اعتماد اللغة الفرنسيّة بالنسبة إلينا خيارًا واعيًا وانخراطًا بتعدّد القيم الإنسانيّة والإجتماعيّة بحيث أنّ الديمقراطيّة والعيش المشترك والمواطنة أضحت محاور إجتماعيّة وسياسيّة كما أنّ تعدّد اللّغات وتعزيز اللّغة العربيّة والتعدديّة الثقافيّة هي حقوق غير قابلة للتحويل. وغنيّ عن القول إنّنا نستمرّ في التوجّه نحو هذا الاختيار، وإن تمّ اقتراح دورات تنشئة في اللّغة الإنجليزيّة وإن أصبحت الأرصدة المعتمدة في اللّغة العربيّة مفروضة من كلّ طالب يودّ أن ينجز تنشئته الكاملة.

إذا اعتُبِر اختيار اللّغة الفرنسيّة أمرًا ثابتًا، يجب علينا أن نعلم أنّ أزمة اللّغات بلغت ضفافنا وأصبح من الضروري جدًّا اليوم أن نأخذ بعين الاعتبار التراجع المنذر بالخطر الذي تتعرّض له اللّغات بما فيها اللّغة العربيّة وذلك لأسبابٍ عديدة، وكذلك اللّغة الفرنسيّة بالنسبة إلينا في جامعة القدّيس يوسف. إتّخذنا تدابير لتسهيل قبول بعض الشباب الراغبين في الانضمام إلى مجتمعنا الأكاديمي، إلاّ أنّ هذا الأمر لا يزال غير كافٍ. وتُطلَق الدعوة اليوم لكي يتمّ اتّخاذ إجراءات مستمرّة ملموسة من قِبَل الفاعلين الذين يبغون في أن يتمكّن عددٌ كبيرٌ من الشباب اللبناني من إتقان لغة موليير لكي ينتسبوا إلى الجامعات الناطقة باللّغة الفرنسيّة ولكي يتسنّى بالفعل متابعة الدراسة في اللّغة التعليميّة هذه. أيّها الطلاب الأعزّاء، لقد خضتم تجربة تعلّم اللّغة الفرنسيّة وأنتم تفخرون بهذا الأمر، ولكن من المؤكّد أنّكم تنصحون الشباب الأصغر سنًّا منكم ليكونوا أكثر خبرة وأكثر طواعية وتمكّنًا في امتلاك هذه اللّغة.

أيّها الطلاب الأعزّاء، وأنا حين أدعو الطلاب، ألتفت إلى الأهل ذوي الطلاّب، أنتم القادمين بعددٍ كبير إلى هذا الحفل. كونوا فخورين معنا بأولادكم الذين لم يعودوا لكم كما يقول الشاعر جبران : "أولادكم ليسوا لكم". إفتخروا بهم لأنّهم أصبحوا بالغين عن طريق عملهم الشاق وصبرهم وذكائهم وإرادتهم. اليوم، على الرغم من مواصلة البعض لدراستهم، فهم يواصلونه عن معرفة ودراية لأنّهم يلتمسون المزيد والأكثر وليكونوا قادة في مجال عملهم. أيّها الأهل الأعزّاء، لقد قمتم باستثمار ثروتكم وقلبكم، وها هم رجال ونساء جامعة القدّيس يوسف، ها هم فخرنا وسفراؤنا !

Chers parents de chacun des diplômé (es), avec vous, en tant que partenaires, nous sommes fiers de vos enfants qui sont une partie de vous, fiers de ce qu'ils ont accompli hier à la maternelle et aujourd’hui comme diplômé (e), de ce qu'ils

ont acquis comme connaissances et énergie intellectuelle et morale pendant la période de leur présence à l'université en vue de leur engagement humanitaire et professionnel. Aujourd'hui, chers parents, vous récoltez ce que vous avez semé en eux et pour eux comme amour et affection, temps, patience, confiance et soins continus, ainsi vos cœurs s'élargissent en les regardant, soyez-en fiers comme nous.

أيّها الأصدقاء، أيّها الخرّيجون الأعزّاء، في وقت يمرّ فيه بلدنا ومنطقتنا بفترة حرجة، وحيث يبدو أنّ الكرامة الإنسانيّة ليست ذي أهميّة كبيرة، لبنان وبلداننا بحاجة ماسّة إلينا حتّى نكون أجيال الاحتجاج والرفض لمثل هذه الحروب التي تندلع بين الأشقّاء والمدمّرة للإنسان والمجتمعات كما للأديان والمعتقدات. لماذا نصرّ على العيش في هذا البلد، لبنان ؟ لأنّنا نريد أن نعيش فيه سعداء وأن ونكون فيه معًا، وأن نحقّق طاقاتنا الحيويّة الفكريّة والروحيّة. نودّ أن نعيش فيه لأنّنا أصحاب قضيّة ورسالة ألا وهي المواطنة التي تعني، باختصار، أنّنا لسنا مسؤولين عن أنفسنا فحسب، بل عن مصير الآخرين أيضًا. لذلك، لا يجب أن نخضع للقدريّة الاستسلاميّة التي تجعل كلّ شيء يعترض سبيلنا، فلنرفع رأسنا عاليًا ولنعش دومًا على أملٍ وطيد بأنّ مستقبل الحريّة هو قضيّتنا وشأننا. بهذا تستمدّ رسالتكم معناها الكامل ويُطلَق علينا اسمان هما : الأبناء الشرفاء لبلدٍ عظيم هو لبنان، والقدامى الحقيقيّين لجامعة عريقة وأصيلة هي جامعة القدّيس يوسف.

فليحيا الخرّيجون ال ٤٧٧ اليوم، فلتحيا جامعة القدّيس يوسف ليحيا لبنان.

٦. حضرة السيّد الرئيس ميراوي العزيز، تفضّل بإلقاء كلمتك !